

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
وَصَحْبِهِ أُولَى الرَّشْدِ ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ
إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

وَبَعْدُ : فَهَذِهِ قَصِيدَةٌ قَالَهَا مُحَمَّدٌ
الْمُتَخَوِّرُ وَفَقَاهُ رَبُّهُ كُلُّ خَيْرٍ وَمُحْظُورٍ بِمَنَاءِ
رِيَّازَتِهِ الْأُولَى عَلَى هَذَا الْمَسْتَوَى لِأُسْرَةِ الْمَشْرِقِ
مَالِكٍ صَلَّيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ بِمَدِينَةِ لُؤْلُؤِ
الْعَرِيزَةِ ، فَقَالَ :

وَلَقَدْ أَتَيْتُ بِصُحْبَةِ الْخُلَصَانِ
بِرِّيَّاتِهِ لِلْأَهْلِ وَالْفَتَيَانِ

أَهْلُ الْقَرَابَةِ وَالْمَوَدَّةِ قَدْ بَسَتْ
أَوْ كَانَهَا سَلَفٌ بِعِزِّ زَمَانٍ

يُرَوَّى مَنَازِلَهَا الْأَلَيْفَةُ سَلْسَلٌ
عَذْبٌ يُمِدُّ لِحَضْرَةِ الرَّحْمَانِ

إِنَّ الرِّيَّازَةَ هَذِهِ مِرَآتُهَا
تَجَلُّوْنَا بِأَشْرَاقِهَا بِعِيَانٍ

تَبْقَى مَرَابِعُ أَهْلِهَا مَأْمُونَةٌ
بِحُجُودِ شَيْخِي قَطْرًا السُّودَانِ

وَهُمَا كَذَّاشَتَانِ الْبَيَاضُ لِمَهَّةٍ
تَرَى بِنَجْمٍ فِي الدُّجَى لَمَعَانِ

أَكْرَمَ بِشَيْخَيْنَا سَمِيًّا مَالِكِ
بِالْبَارِئِينَ عَلَى ذُرَى بِمَكَانِ

قَدْ وَثَّقَا حَبْلَ الْوَصَالِ مُؤَكَّدًا
بِرِبَاطِهِ الدَّمَوِيِّ وَالْإِيمَانِ

أَمَّا لِكَانِ الشَّيْخِ مَالِكِ صَلَوَاتُ
الْحَاجِّ مَالِكِ بِهِ هُمَا عِلْمَانِ

وَالشَّيْخُ مَالِكٌ صَلَّى أَنْفَحَ بِنْتَهُ أَلْ
كُبْرَى الْخَلِيفَةِ شَيْخَنَا الْعُضْمَانِي

فَاللَّهُ حَكَمْتُهُ الدَّقِيقَةُ دَائِمًا
تُبْدِي الْعَجَائِبَ عِنْدَ كُلِّ أَوَانٍ

قَدْ أُنْجِيتَ تِلْكَ الْعَفِيفَةُ آيَةً
هُوَ مُصْطَفَى كَسَمِيهِ الْعَدْنَانِي

سَكَنَ الدَّكَارَ بِإِذْنِ شَيْخِي وَالِدِي
سَعِدَتْ بِهِ سُكَّانُهَا بِأَمَانٍ

وَأَتَيْتُ صُحْبَةً نَجَلِيهِ لِرِزْيَارَةٍ
مَنْصُورِنَا فِي السِّرِّ وَالْإِعْلَانِ

نَجَلٌ شَدِيدُ الْعَطْفِ بَارٌّ نَحْوَنَا
فَوْجُودُهُ فِينَا شِفَاءٌ هَلَانِي

يَضَعُ الْمَكَارِمَ كَالْأَسَاسِ لِبَيْتِهِ
وَالْبَيْتُ يُبْنَى قَائِمٌ الْأَرْكَانِ

لَكِنَّهُ مِنْ دَوْحَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ
بِنِ تَعَانَقَتْ مُتْرَاصَةً الْأُعْصَانِ

يَبْنِي التَّعَارُفَ وَالتَّعَاوُنَ مِثْلَمَا
يَدْعُو الدَّوَائِرَ كُلَّهَا بِمَحَنَانٍ

يَبْنِي الْحَدِيثَ عَلَى الْكِتَابِ وَنُسْخَةِ آلِ
مُخْتَارٍ وَأَقْوَالِ جَدِّي الدَّانِي

وَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يُؤَمِّنَ ابْنَنَا أَلْ
مَنْصُورَ فِي عِزِّ مَعَ الْإِخْوَانِ

حَتَّى يَفُوزَ مَرَاتِبًا يَغْلُوعًا
أَبَائِهِ الْخُرَّمِ الدَّيَّانِ

وَأَنْ يَنْالَ مَطَالِبًا يَسْعَى لَهَا
فِي خِدْمَةٍ إِلَّا سَلَامٌ وَإِلَّا نُسَانِ

يَحْيَا مُعَافَى آمِنًا شَرَّ الْعِدَى
وَالشُّوءَ مِنْ جِنٍّ وَمِنْ شَيْطَانِ

وَمُنَحَّمًا بِالْحُمْرِ يَمْضِي دَائِمًا
أَمْدًا طَوِيلًا مَلَجًا اللَّهْفَانِ

وَهُوَ أَصْلًا حَمْلَ الْأَمَانَةِ لِنَفْسِهَا
فَنَشْرُ الشَّرِّ رِيحَةً وَالطَّرِيقِ الْبِجَانِ

أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ بِأَنْ يُحَقِّقَ سُؤْلَنَا
بِالنَّبِيجِ وَالتَّوْفِيقِ وَالرِّضْوَانِ

مَنْ يُمْنُ بِحَدِيثِهِ الَّذِينَ تَعَارَفَا
وَتَعَاوَنَا فِي الْبِرِّ وَالْعِزِّ فَإِنَّ

لَمَّا أَتَى مِنْ جَارِنْدِ جَدِّي طَالِبًا
أَرْضَ الزَّرَاعَةِ فِي مَكَانٍ ثَانٍ

قَالُوا لَهُ فَاقْصِدْ لَنَا الْخُصُوبَةَ
فِي أَرْضَيْهَا وَالنَّمْرُ فِي جَرِيَانٍ

لَكِنَّهُ أَلْفَى لَدَيْهَا عَالِمًا
ذَا شُهْرَةٍ فِي كَافَّةِ الدِّيَوَانِ

عَلَّامَةٌ مُفْتَى الدِّيَارِ جَمِيعَهَا
وَدَلِيلُهُمُ وَالْمُرْشِدُ الْحَيْرَانِ

فَيَعُودُ أَذْرَاجًا لِحُرْمَتِهِ لَهُ
وَكِلَا هُمَا يَدْعُو إِلَى الْمَنَانِ

حَتَّى إِذَا وَصَلَ بِكَيْلِ قَدْزَارِهَا
لِصَدِيقِهِ مُؤَرِّفًا عَظِيمَ الشَّانِ

أَوْصَاهُ مَوْزَانٌ لَا يَعُودُ لِنَجَارٍ إِذْ
عِنْدَ التَّوَاوُنِ تَاجِرٌ مُتَدَانٍ

عِنْدَ الْوُصُولِ إِلَى تَوَاوُونَ ضَمَّهُ
جَبْرِيلُ غَنَى يُدْعَى لَدَى الْأَقْرَانِ

فَأَقَامَهُ فِي دَارَةٍ لِيُحْيِنَهُ
بِمَحْصُولِ أَرْضِ مَنْزِلِ الْإِسْكَانِ

بَعْدَ الْحُصُولِ أَقَامَ جَدِّي دَارَةً
مَعَ مَسْجِدٍ بِجَوَارِهَا النُّورَانِ

كَيْ يَلْتَقَى عِنْدَ الْعِبَادَةِ إِخْوَةً
حَتَّى يَتِمَّ تَعَارُفُ الْبِرَّانِ

مِثْلَ النَّبِيِّ يَوْمَ الْقُدُومِ لِطَيْبَةِ
وَضَعِ الْأَسَاسَ لِمَسْجِدِ رَبَّانِي

وَالَيْكَ أَعْيَانُ الْيَوَّارُونَ مِنْ بَنَوُا
مِنْ قَبْلِ جَدِّي جَامِعَ السُّكَّانِ

لَمَّا أَتَى جَدِّي تَوَلَّوْا أَمْرَهُ
أَعْمَالَ جَامِعِهِ الْجَدِيدِ الثَّانِي

فَمَنْ هَؤُلَاءِ جَمَاعَةٌ مَشْهُورَةٌ
لَوْ قُوفِهِمْ مَعَهُ لَدَى الْبُنْيَانِ

فَمَصَّصَبَ لَوْحَ قُلَيْلٍ نَارِجَنُغٍ مِنْهُمْ
مَعَ يَالِ آمِيْنِ هُمْ لِحْنَةٌ بِتَقَانِ

وَمَحْمَجُوبِ أَنْجُولِ عَيْشِ جُوكِلِ جَوْنِ عَلَى
تَرْجِيْبِ هَذَا الْقَطْبِ قَطْبِ زَمَانِ

تَقْسِيْرُ بُوْقَةٍ سِيَهْ كَذَا تَقْسِيْرُ بَهْ
مُوزِ آمِيْنِي وَچِيْرُنُوْبُصَا رُكْنَانِ

أَزْكَى الصَّلَاةِ مَعَ السَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ
وَعَالِيهِ وَصَحَابِهِ الشَّجَرَةِ

وَلِمَنْ يَلِي مِنْ عَالِمٍ أَوْ مَخْصِي
أَوْ قَائِمٍ يَدْعُو إِلَى الْحَقِّ

مَا أَفْشَدَ الْمُنْصُورُ نَحْرًا كَامِلًا

وَلَقَدْ أَتَيْتُ بِصُحْبَةِ الْخُلَصَانِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا

مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ